بسم الله الرحمن الرحيم

شرح عقود رسم المفتي

لفقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره

العلامة محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي رحمه الله

١١٩٨هـ ـــــ ١٢٥٢هـ

علق عليه
المفتي مظفر حسن الماظاهري

آخرج فهارسه
العلامة أظهر حسن الإجراوي

ويليه

آداب المفتي للإمام النووي رحمه الله

عني بتصحيحها، وتحقيقها، وعلق عليها

الشيخ أبو لبابة حفظه الله تعالى

المفتي بدار الإفتاء والإرشاد كراتشي باكستان

الرشيد (الوقف)

ناظم آباد - كراتشي

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

يطلب من:

١- دار الكتاب إزاء دار الإفتاء والإرشاد ناظم آباد/ ٤ كراتشي/ ١٨

٢- جميع مكاتب الرشيد "الوقف" وضرب مؤمن.

تم التصفيف الكمبيوتري بإدارة القرآن كراتشي

الهاتف: ٧٢١٦٤٨ / ٧٢٢٣٦٨٨

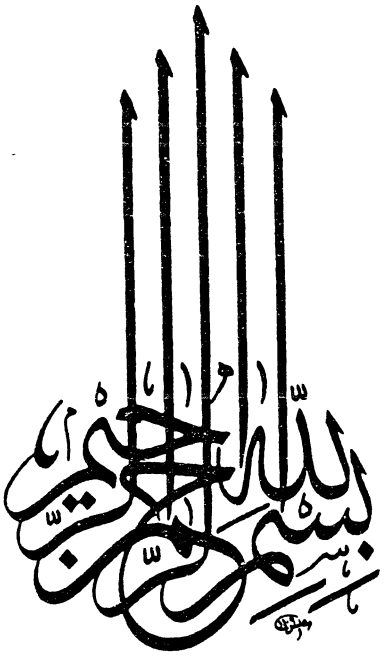

شرح عقود رسم المفتي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فعلم الإفتاء من أهم العلوم الشرعية وأجلّها، وأتمّها فائدة وأكثرها، شأنه رفيع، وفضله عظيم، يحتاج إليه كل من آمن بالله واليوم الآخر، ولا يفوز به إلا من أوتى الخير بحظّ وافر. ثم إن "عقود رسم المفتي"، وشرحه لخاتمة المحققين، العلامة السيد ابن عابدين رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه، كتاب جليل الشأن في هذا الباب، رفيع القدر في هذا المجال، جمع فيه مبادئ هذا العلم ومقاصده، وسرد فيه أصول هذا الفن وضوابطه، فلذا اهتم به العلماء من يوم تأليفه قديمًا وحديثًا، وصار بمرأى عينهم من أول يومه مراجعة وتدريسًا.

وقد حلى بحلية الطبع مرارًا، بيد أنه لم يوفّ له حقه تصحيحًا وتنقيحًا، ولم يتوجه إليه أهل العلم تحشية وتعليقًا، فلا يوجد له -فيما نعلم- طبع يوافق قدره أو شرح يؤدي حقّه، ويكشف عن مخزن الأسرار التي أودعت فيه ستره، سوى حاشية للأستاذ الفاضل المفتي مظفر حسين المظاهري، وحاشية

أخرى للتعريف بأعلام الفقهاء، والكتب الفقهية الواردة فى الكتاب للمولى أطهر حسين الإجراروى، كما يوجد بعض التعليقات على هامش الكتاب واشتهرت نسبتها إلى المصنف، لكن هذه الحواشى كانت محتاجة إلى التهذيب والتصحيح لكثرة الأغلاط الكتابية، وإلى التكميل والتوضيح لبعض المقامات المغلقة، فقمنا -بفضل الله وتوفيقه- إلى إخراج طبعة تؤدى حق هذا الكتاب وتطابق شأنه، مع استدراك ما فات المحشيين الفاضلين، وإيضاح ما تركا لمن بعدهما من الواردين والصادرين. فجاء -بحمد الله ومنّه- كما ترى سهل التناول، مكمل الفوائد. والحمد كله لله العلى العظيم الذى بنعمته تتم الصالحات.

ونوجز الأعمال التى قمنا بها فيما يلى:

١- تصحيح النسخة بالدقة التامة والعناية الكاملة باستمداد ثلاث نسخ طبعت فى مصر والهند وباكستان، مع مراجعة مأخذ العبارات التى ينقلها المصنف أو المحشيان الفاضلان. وأشرنا إلى اختلاف النسخ أو عدم مطابقة عبارة المصنف بمصدرها الأصلى فى الحاشية مع إشارة ما يمكن أن يكون هو صوابًا.

٢- تعيين المطالب بكلمات جامعة بحيث تصوّر للقارئ عِصارة كلام المصنف، وتوصل إليه خلاصة بحثه قبل أن يلج فيه.

٣- تكميل الحاشية التى هى نتيجة فكر الأستاذ المفتى مظفر حسين المظاهرى، فأوضحنا كل مقام يحتاج إلى كشف، ولم يبسط إليه الكف، سواء من جهة اللغة أو التركيب، أو من جانب المعنى والشرح.

هذا! والأمر الذى لا بد أن يتنبه له هنا: أن تعليقات الأستاذ مظفر حسين المظاهرى أشير إليها برمز (مظ)، والحواشى التى توجد على هامش الكتاب -واشتهرت نسبتها إلى المصنف- أشير إليها برمز (منه)، والتعليقات

التى ليس بعدها رمز فخاطرنا أبو عذرها.

٤- تكميل فهرس الأعلام والكتب، وإدراجه فى آخر الكتاب بالضبط والترتيب مميزًا أحدهما من الآخر، فإن التعريف بالكتب وتراجم الأعلام المذكورة فى الحاشية كانت مختلطة، وترك فيها بعض مشاهير الأعلام، فزدنا من ذكر تراجم الأعلام والتعريف بالكتب ما فات منه، ثم نقلناه من هامش الكتاب إلى آخره مميزًا بين فهرس الأعلام والكتب؛ تتميمًا للفائدة وتسهيلا للتناول. فبلغت ٨٢ علما و ١٥٢ كتابا بعدما كانت ١٨٠ ما بين الأعلام والكتب.

٥- ترجمنا للمصنف رحمه الله تعالى ترجمة حافلة وافية.

٦- أثبتنا علامات الترقيم، وفصلنا الجمل، ووزعنا العبارات فى الفقرات لتتيسر الاستفادة بترتيبها وحسن عرضها.

٧- ضبطنا الأبياتِ وأثبتنا فى أولها الأرقام.

٨- وضعنا عنوانَ الصفحات فى أعلاها بحسب مضمون كل صفحة.

٩- أضفنا فى آخر الكتاب بابًا من مقدمة المجموع شرح المهذب للإمام محى السنة، شرف الدين زكريا النووى رحمه الله تعالى، وعليه تعليقات للشيخ المفتى سعيد أحمد المظاهرى، مفتى "مظاهر علوم" بسهارنفور، وزدناها ببعض التعليقات الهامة والمفيدة التى يحتاج إليها طالب العلم. وتعليقات الشيخ المفتى مميزة باسمه (سعيد أحمد).

١٠- رقمنا جميع فقرات هذا الباب، ثم وضعنا فهرسًا لها بعنوان معبّر عما فيها، كما ذكرنا تراجم المشاهير الأعلام الوارد ذكرهم فى هذا الباب، وأكثرهم شوافع رحمهم الله جميعًا، وبهذا أمكن لكل قارئ أن يقف على غالب مشاهير الفقهاء من الأحناف والشوافع، وهذه مزية أخرى لهذه النسخة.

"تلك عشرة كاملة"

هذا! وقد ساعد على هذا العمل جماعة من طلبة العلم لقسم التخصص فى الفقه الإسلامى بجامعة الرشيد، ولولا مساعدتهم لما أمكن إنجاز هذا العمل فى هذه الصورة، فجزاهم الله خيراً، ووفقهم لخدمة الدين وأهله بأحسن ما يمكن وأفيد ما يكون.

ولا نقول: إننا قد بلغنا الغاية القصوى، فالإنسان هو الإنسان يبدل ويغير، وينقص ويزيد، وإذا رضى أمراً ذات يوم، فقد لا يرضاه غداً، وإذا أتمّ أمراً فى يومه قال فى غده: لو غيّر هذا لكان أحسن، ولو قدّم هذا لكان يستحسن، ولو زيد كذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر، كما قال العلامة عماد الدين الأصفهانى الكاتب المشهور رحمه الله تعالى.

ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذا الجهد القصير، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن يجعلها ذخراً لنا ولمشايخنا يوم الدين... آمين اللهم آمين.

أبو لبابة
المفتى بدار الإفتاء والإرشاد
ناظم آباد- كراتشى

ترجمة المصنف

اسمه ونسبه :

هو العالم الجليل، والفاضل النبيل، البحر العلامة، والحبر الفهّامة، الجهبذ الفقيه، والذكيّ النبيه، عمدة المتأخرين، وخاتمة المحقّقين، الحسيب النسيب، الأديب الأريب، السيد محمد أمين، بن السيد عمر، بن السيد عبد العزيز، بن السيد أحمد، بن السيد عبد الرحيم، بن السيد نجم الدين، ابن السيد محمد صلاح الدين، الشهير بـ"عابدين"، وهكذا يتّصل نسبه الشريف بالسيد الشريف الإمام زين العابدين، إلى السيدة فاطمة البتول بنت سيد الوجود صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

هذا! وقد ولد المترجم لأبوين كريمين، عُرِفا بالتقوى والصلاح، فوالده السيد عمر بن أحمد كان معروفًا بالتقوى، وكذلك والدته رحمها الله تعالى.

مولده ونشأته وحياته :

ولد رحمه الله تعالى فى دمشق الشام لأسرة شرف وعلم، وفضل ومجد، سنة ١١٩٨ للهجرة الشريفة.

ونشأ نشأة مباركة فى حجر والده فى حيّ القنوات. فحفظ القرآن الكريم فى سنّ مبكّرة. وكان يتردّد إلى دكان لوالده؛ ليألف التجارة والكسب الحلال، وفى أثناءها كان يتلو القرآن الكريم، فاعترضه أحد المارّة إذ سمعه؛

لقراءته فى محل عام ليس فيه استماع. واعترض عليه للحن خفيف، فقام من ساعته، وسأل عن أقرأ أهل عصره، فدلّ على شيخ قرّاء زمانه العلامة، الشيخ محمد سعيد بن إبراهيم الحموى، المتوفى سنة١٢٣٦هـ. فجوّد القرآن عليه، وحفظ الشاطبية، والميدانية، والجزرية. وأخذ عنه الفقه الشافعى، فحفظ عنه الزبد، وأخذ النحو، والصرف، وغيرهما من علوم الآلة، حتى أجازه بما تجوز له روايته إجازةً عامّةً -وستأتى بإجازاته- ثم شاءت إرادة الله تعالى أن يتّصل بعلامة زمانه الشيخ شاكر العقاد، الشهير بـ"ابن مقدم سعد"، وتوسم فيه الخير، فأقرأه التفسير، والحديث، والأصول، والفرائض، والتصوّف، والحساب، والمعقولات، وألزمه بالتحوّل إلى مذهب الإمام الأعظم، فقرأ عليه كثيراً من كتب الفقه كـ"ملتقى الأبحر" و"كنز الدقائق" وشرحه "البحر الرائق" و"الدراية" و"الهداية" وغير ذلك.

ثم بدأ بقراءة "الدر المختار" مع جماعة من الأعلام، أشهرهم الشيخ سعيد الحلبى، وقد كان لاتّصال العلامة ابن عابدين بشيخه، الشيخ شاكر، أثر كبير فى سلوكه العلمى والروحى، حيث لزمه ملازمة تامّة طيلةً سبع سنوات كاملة، كان خلالها يصله بشيوخه، ويستجيزهم له حتى علا سنده، وارتفع قدره، وأخذ عنه الطريقة القادرية التى كان دائم المحافظة عليها، ثم ما لبث العلامة العقاد أن انتقل إلى رحمة الله تعالى، فاختير العلامة الناسك، الفقيه المربى، الشيخ سعيد الحلبى، خليفة عن الشيخ العقاد؛ لإتمام ما بدأ به لأنه كان أنبه من فى الحلقة، وشيخ الحنفية فى عصره، وقد كان يحبّ ابن عابدين حبّا جمّا، لا يفتتح الدرس حتى يحضر، بينما كان الآخر معه فى غاية الأدب والإجلال، وكان درس "الدرّ" يقرأ بجوار المسجد الأموى قبل الفجر.

سمته وهيئته :

كان المترجم ذا هيبة حسنة، وخلقه مستحسنة جميلة، جعلته مألوفًا محبوبًا عند كل من يراه.

يقول ابنه السعيد، السيد محمد علاء الدين أفندى رحمه الله: وكان رحمه الله تعالى طويل القامة شَثِن الأعضاء والأنامل، أبيض اللون أسود الشعر، فيه قليل الشيب لو عدّ شيبه لعدّ، مقرون الحاجبين، ذا هيبة ووقار، وهيئة مستحسنة ونضار، جميل الصورة حسن السريرة، يتلألأ وجهه نورًا، حسن البشر والصحبة، من اجتمع به لا يكاد ينساه لطلاوة كلامه ولين جانبه، وتمام تواضعه على الوجه المشروع. كثير الفوائد لمن صاحبه والمفاكهة، ومجلسه مشتمل على الآداب وحسن المنطق والإكرام للواردين عليه من أهله ومحبيه وتلامذته ومصاحبيه. كل من جالسه يقول فى نفسه: أنا أعز عنده من ولده. مجلسه محفوظ من الفحش، والغيبة، والتكلم بما لا يعنى. لا تخلو أوقاته من الكتابة، والإفادة، والمراجعة للمسائل. صادق اللهجة، ذا فراسة إيمانية وحكمة لقمانية. متين الدين لا تأخذه فى الله لومة لائم. صداعًا بالحق ولو عند الحاكم الجائر. تهابه الحكام والقضاة وأهل السياسة. كانت دمشق فى زمنه أعدل البلاد وللشرع بها ناموس عظيم، لا يتجاسر أحد على ظلم أحد، ولا على إثبات حق بغير وجه شرعىّ، ولا فى غالب البلاد القريبة منها. فإنه كان إذا حكم على أحد بغير وجه شرعىّ جاءه المحكوم عليه بصورة حجة القاضى فيفتيه ببطلانه ويراجع القاضى فينفذ فتواه. وقل أن تقع واقعة مهمة، أو مشكلة مدلهمة، فى سائر البلاد أو بقية المدن الإسلامية أو قراها إلا ويستفتى فيها مع كثرة العلماء الأكابر والمفتين فى كل مدينة. وكانت أعراب البوادى إذا وصلت إليهم فتواه لا يختلفون فيها مع جهلهم بالشريعة المطهرة. وكانت كلمته نافذة، وشفاعته مقبولة، وكتابته ميمونة. ما كتب لأحد شيئًا إلا

وانتفع به لصدق نيته وحسن سريرته، وقوة يقينه، وشدة دينه، وصلابته فيه.
(تكملة رد المحتار)

عاداته وأخلاقه :

يقول فيها نجل المصنف العلامة محمد علاء الدين أفندى، عضو الجمعية العلمية لجمع المجلة الشرعية فى الأحكام العدلية فى زمن الخلافة العثمانية: وكان سيدى رحمه الله تعالى ورعًا فى سائر أحواله، وعلى الخصوص فى حال إحرامه فى حجته، فإنه تحرى للطعام غاية التحرى مع قلة تناول الطعام إلا بقدر الضرورة.

وكان رحمه الله تعالى كثير البر والصلة لأرحامه يواسيهم بأفعاله، وأقواله، وماله، وبالخصوص شقيقه العلامة الفاضل الفقيه الصوفى التقى الصالح السيد عبد الغنى. وكان يعتنى ويتفرس الخير بأكبر أولاده، وهو العالم العلامة العمدة الفهامة الشيخ السيد أحمد أفندى أمين الفتوى بدمشق حالا، ويهتم بتربيته ويقول لوالده: "دع لى من ولدك السيد أحمد وأنا أربيه وأعلمه". فعلمه القرآن العظيم وأقرأه مسلسلات العلامة ابن عقيلة، وأجازه إجازة عامة حتى صار من أفاضل عصره، وله تأليفات عديدة: منها: شرح مولد ابن حجر، شرحه شرحًا لم يسبق على منواله، وشرح على علم الحال الذى ألف صاحب السماعة والفضيلة جندى زاده أمين أفندى العباسى رئيس ديوان تمييز ولاية سورية. ونشأ له ولدان نجيبان فاضلان: أحدهما: السيد محمد أبو الخير، مسودّ الفتوى بدمشق، وخطيب جامع برسبايى الشهير بجامع الورد ومدرسه. وثانيهما: السيد راغب إمام الجامع المذكور.

وكان رحمه الله تعالى حريصًا على إفادة الناس جبر خواطرهم، مكرمًا للعلماء والأشراف وطلبة العلم، ويواسيهم بماله، وكان كثير التصدق على ذوى الهيئات من الفقراء لا يسألون الناس إلحافًا وكان غيورًا على أهل العلم

والشرف ناصرًا لهم دافعًا عنهم ما استطاع. وكان مهابًا، مطاعًا، نافذ الكلمة عند الحكام وأعيان الناس، يأكل من مال تجارته بمباشرته شريكه مدة حياته. وكان رحمه الله تعالى ورعًا، دينًا، عفيفًا، حتى أنه عرض عليه خمسون كيسًا من الدراهم لأجل فتوى على قول مرجوح فردها ولم يقبل. وقد امتنع عن شراء العقارات الموقوفة التى عليها كدك، أو محاكرة، أو قيمة، أو بالإجارتين. وكان وقف جده لأم أبيه مشروطًا نظره للأرشد من ذرية الواقف، فامتنع من توليته وسلمه لأخيه. ولم يتفق له قبول هدية من ذى حاجة أو مصلحة.

وكان رحمه الله تعالى بارًا بوالديه، ومات والده فى حياته سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والألف، وصار يقرأ كل ليلة عند النوم ما تيسّر من القرآن العظيم ويهديه ثوابه مع ما تقبل له من الأعمال حتى رأى والده فى النوم بعد شهر من وفاته وقال له: جزاك الله تعالى خيرًا يا ولدى على هذه الخيرات التى تهديها إلىّ فى كل ليلة.

وكان سيدى رحمه الله تعالى قد عرض عليه شيخه بنته للزواج فمنعه والده من زواجها وقال له: أخاف عليك من غضب شيخك وعقوقه إن أغضبت ابنته يومًا ما، وهذا مما لا تخلو منه الجبلة الإنسانية غالبًا. وكان والده رحمه الله تعالى شفوقًا عليه ويحبه محبة تامة، حتى إنه لما حج سيدى سنة خمس وثلاثين امتنع والده من دخول داره الجوانية مدة غياب سيدى ولم ينم على فراش تلك المدة وهى أربعة أشهر بل بقى نائمًا فى داره البرانية.

وكان رحمه الله تعالى له خيرات عامة: منها: تعمير المساجد، وافتقاد الأرامل والفقراء. وكانت تسعى إليه الوزراء، والأمراء، والموالى، والعلماء، والمشايخ، والكبراء، والفقراء، وذو الحاجات، وعظمت بركته وعم نفعه، وكثر أخذ الناس عنه. وغالب من أخذ عنه وقرأ عليه أكابر الناس

وأشرافهم وأجلاءهم من الموالى والعلماء الكبار والمفتين والمدرسين وأصحاب التآليف والمشاهير، وقصده الناس من الأقطار الشاسعة للقراءة عليه والأخذ عنه.

مكانته الروحانية:

قال العلامة السيد محمد علاء الدين أفندى رحمه الله تعالى فى أوائل "تكملة رد المحتار" فى ترجمة والده مصنف هذا الكتاب: أخذ طريق السادة القادرية، عن شيخه الشيخ محمد شاكر رحمه الله، حتى أخبر عنه من يوثق بصلاحه ودينه ممن صحبه فى سفره من تلامذته: إنى ما وجدته عليه شيئًا يشينه فى دنياه ولا فى دينه. وكان حسن الأخلاق والسمات، ما سمعته فى سفرى معه فى طريق الحاج تكلم بكلمة أغاظ بها أحدًا من رفقاءه وخدمه، أو أحدًا من الناس أجمعين. اللهم إلا إن رأى منكرًا فيغيره من ساعته على مقتضى الشريعة المطهرة العادلة. وكانت ترد إليه الأسئلة من غالب البلاد، وانتفع به خلق كثير من حاضر وبادٍ.

وكان سيدى رحمه الله تعالى ذهب مرةً مع شيخه السيد محمد شاكر لزيارة بعض علماء الهند وصلحاءها الشيخ محمد عبد النبى لما ورد دمشق، فلما دخلا عليه جلس شيخ سيدى وبقى سيدى واقفًا فى العتبة بين يدى شيخه حاملا نعله بيده كما هو عادته مع شيخه، فقال الشيخ محمد عبد النبى لشيخ سيدى: مر هذا الغلام السيد فليجلس، فإنى لا أجلس حتى يجلس؛ فإنه ستقبل يده وينتفع بفضله فى سائر البلاد وعليه نور آل بيت النبوة. فقال له الشيخ محمد شاكر: اجلس يا ولدى. وكذلك وقع له مع شيخه المذكور إشارة نظير هذه من الإمام الصوفى الشهير والولى الكبير الشيخ طه الكردى قدس سره. ومنذاك الوقت زاد اعتناء الشيخ به والتفاته إليه بالتعليم.

وكان شيخه المذكور كثيراً ما يأخذه معه ويحضره دروس أشياخه، حتى إنه أخذه وأحضره درس شيخه العلامة، العامل، الولى، الصالح، شيخ الحديث، الشيخ محمد الكزبرى، واستجازه له فأجازه وكتب له إجازة عامة على ظهر ثبته، مؤرخة فى افتتاح ليلة غرة سنة عشرة ومائتين وألف، وترجمه سيدى المرحوم فى ثبته ترجمة حسنة، ورثاه أيضًا سيدى عند وفاته ليلة الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف بقصيدة مؤرخًا وفاته فيها.

وكذلك أحضره درس العالم العلامة، الشيخ الكبير، المحدّث الشهير، الشيخ أحمد العطار، واستجازه له فأجازه، وكتب له إجازة عامة على ظهر ثبته بخطه مؤرخة فى منتصف محرم الحرام سنة ست عشرة ومائتين وألف. وقد ترجمه سيدى المرحوم الوالد فى ثبته عقود اللآلئ ترجمة حسنة، ورثاه عند وفاته مع غروب الشمس نهار الخميس التاسع من ربيع الثانى سنة ثمان عشرة ومائتين وألف بقصيدة مؤرخًا وفاته بها.

وقد أخذ سيدى عن مشايخ كثيرين منهم: الشيخ الأمير الكبير المصرى، وأجازه إجازة عامة كتبها له بخطه الشريف، وختمها بختمه المنيف، وأرسلها له مؤرخة فى غرة رمضان المعظم قدره من شهور عام ثمانية وعشرين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية، وكذا أخذ عن مشايخ كثيرين يطول ذكرهم هنا من شاميين، ومصريين، وحجازيين، وعراقيين، ورومييين.

وكان له عم من أهل الصلاح ومظنة الولاية ومن أهل الكشف، اسمه الشيخ صالح اسم على مسمّى، حتى إنه بشر أمه به قبل ولادته، وهو الذى سماه محمد أمين حين كان فى بطن أمه، يضعه فى حال صغره فى حجره ويقول له: أعطيتك عطية الأسياد فى رأسك.

حياته العلمية :

كان رحمه الله شغله من الدنيا التعلّم والتعليم، والتفهّم والتفهيم، والإقبال على مولاه، والسعى فى اكتساب رضاه، مقسمًا زمنه على أنواع الطاعات، والعبادات والإفادات، من صيام وقيام، وتدريس وإفتاء وتأليف على الدوام. وكان له ذوق فى حل مشكلات القوم، وله بهم الاعتقاد العظيم، ويعاملهم بالاحترام والتكريم.

وكان رحمه الله تعالى جعل وقت التأليف والتحرير فى الليل فلا ينام منه إلا ما قل. وجعل النهار للدروس، وإفادة التلامذة، وإفادة المستفتين. ويلاحظ أمر دنياه شريكة من غير أن يتعاطى بنفسه. وكان فى رمضان يختم كل ليلة ختمًا كاملا مع تدبر معانيه وكثيرًا ما يستغرق ليله بالبكاء والقراءة، ولا يدع وقتًا من الأوقات إلا وهو على طهارة، و يثابر الوضوء على الوضوء.

وكان رحمه الله نعالى مغرمًا بتصحيح الكتب والكتابة عليها، فلا يدع شيئًا من قيد أو اعتراض أو تنبيه أو جواب أو تتمة فائدة إلا ويكتبه على الهامش ويكتب المطالب أيضًا. وكانت عنده كتب من سائر العلوم لم يجمع على منوالها، وكان كثير منها بخط يده ولم يدع كتابًا منها إلا وعليه كتابته، وكان السبب فى جمعه لهذه الكتب العديمة النظير والده، فإنه كان يشترى له كل كتاب أراده ويقول له: اشتر ما بدا لك من الكتب وأنا أدفع لك الثمن فإنك أحييت ما أمتّه أنا من سيرة سلفى، فجزاك الله تعالى خيرًا يا ولدى وأعطاه كتب أسلافه الموجودة عنده من أثرهم الموقوفة على ذراريهم، وعندى بعض منها ولله تعالى الحمد.

وكان رحمه الله تعالى حريصًا على إصلاح الكتب، لا يمر على موضع منها فيه غلط إلا أصلحه وكتب عليه ما يناسبه، وكان حسن الخط، حسن

القشط، قبل أن يرى من يكتب مثله على الفتاوى وعلى هوامش الكتب فى الجودة وحسن الخط وتناسق الأسطر وتناسبها، ولا يكتب على سؤال رفع إليه إلا أن يغيره غالبًا. فلذلك كان تعاليقه على هوامش الكتب وحواشيها، وكتابته على أسئلة المستفتين والأوراق التى سودها بالمباحث الرائقة، والرقائق الفائقة، فلا يكاد أن تحصى ولا يمكن أن تستقصى.

وكان رحمه الله تعالى فقيه النفس انفرد به فى زمنه، بحاثًا ما باحثه أحد إلا وظهر عليه، وقد حكى تلميذه صاحب الفضيلة العلامة محمد أفندى جابى زاده قاضى المدينة المنورة أن شيخ الإسلام عارف عصمت بك مفتى السلطنة بدار الخلافة العلية قال له: إنى كنت أؤمل أن تطلب لى الإجازة من شيخك للتبرّك، وكان تلميذه العلامة الشيخ محمد أفندى الحلوانى مفتى بيروت يقول لى: ما سمعت مثل تقرير سيدى والدك فى درسه، حتى إنى كثيرًا ما أجتهد فى مطالعة الدرس، وأطالع عليه سائر الحواشى والشروح والكتابات على الدرس، وأظن من نفسى أنى فهمت سائر الإشكالات وأجوبتها. وحين أحضر الدرس يقرر شيخنا الدرس ويتكلم على جميع ما طالعته مع التوضيح والتفهيم، ويزيدنا فوائد ما سمعنا بها ولا رأيناها، ولم يخطر على فكر أحد ذكرها.

مشايخه وإجازاته العلمية:

حاز كثيرًا من الإجازات العلمية القيّمة والعالية، من جلة علماء العصر من شيوخه، وشيوخ شيوخه، وشيوخهم. ذلك أنه لزم شيخه العقاد وهو فى العقد الثانى من عمره، وصار يصطحبه إلى مجالس شيوخه؛ لما رأى فيه من النباهة، والذكاء، والنجابة، والفطنة، ويستجيزهم له، ويحضرهم دروسهم، فحصل له من ذلك علو إسناد مع سلسلة ذهبية، وكان من هذه

الإجازات:

إجازة عامّة من العلامة الشهير، الشمس المنير، الشيخ محمد الكزبرى الكبير، محدّث عصره والمتوفى سنة ١٢٢١. كتبها له سنة ١٢١٠، وله من العمر اثنا عشر ربيعًا.

ومنها: إجازة عامّة أيضًا من العلامة الكبير، والمحدّث الشهير، الشيخ أحمد العطار، المتوفى سنة١٢١٨. أجازه بها سنة ١٢١٦، وله من العمر ثمانية عشر ربيعًا.

ومنها: إجازة عامّة أيضًا من العلامة الشهير، الشيخ الأمير الكبير، المتوفى سنة ١٢٣٢هـ. أرسلها له سنة ١٢٢٨.

ومنها: إجازة بما تجوز روايته من شيخ قرّاء دمشق، أول شيوخ المترجم الشيخ محمد سعيد الحموى، المتوفى سنة ١٢٣٦، والمجاز من أكابر علماء عصره.

ومنها: إجازة من أجل شيوخه، العلامة المسند، الشيخ محمد شاكر العقاد، الشهير بـ"ابن مقدم سعد".

تلامذته:

ممن قرأ عليه وأخذ عنه شقيقه، العلامة، الفاضل، الفقيه، الصوفى السيد عبد الغنى رحمه الله. ومنهم ولد أخيه المذكور الشيخ أحمد أفندى، أمين الفتوى بدمشق حالا، صاحب التآليف الشهيرة. ومنهم ابن ابن عمه الشيخ صالح بن السيد حسن عابدين، ومنهم صاحب الفضيلة والسماحة العالم العلامة عمدة الموالى العظام جابى زاده السيد محمد أفندى، قاضى المدينة المنورة سابقًا. ومن أصحاب "پايه إسلامبول" الحائز للنشيان العالى المجيدى من الرتبة الثانية، من تشرفت فى حضرته پايه إسلامبول، وافتخرت

فيه على من نالها بفضائله وعمله الذى أقرت به الفحول، وبكمال علومه وقدره مع فضله زاد فيه رفعة وعز النشيان العالى المجيدى من الرتبة الثانية التى افتخرت فيها أعاظم الرجال، وهى فيه فاقت وتبخترت على أكابر أهل الكمال. فإنه أخذ عنه سائر العلوم وبه انتفع، ومنهم العالم، العلامة، الزاهد، العابد، الورع، التقى، النقى، فقيه النفس، الشيخ يحيى، السردست أحد أفاضل الصوفية فى زمنه فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج. ومنهم العالم العلامة، العمدة الفهامة، فقيه العصر، الشيخ عبد الغنى الغنيمى الميدانى، شارح القدورى وعقيدة الطحاوى، فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج. ومنهم العالم العلامة، والعمدة الفهامة، الشيخ حسن البيطار فإنه قرأ عليه العقود الدرية، وعليه تخرج فى مذاهب السادة الحنفية. ومنهم ولد المرقوم، العالم العلامة، الشيخ محمد أفندى البيطار فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج، وهو أمين فتوى دمشق الشام حالا. ومنهم العالم العلامة، أحمد أفندى الإسلامبولى محشى الدرر، فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج، ومنهم الشيخ الفاضل، والعالم الكامل، فرضى دمشق ورئيس حسابها، السيد حسين الرسامة، فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج. ومنهم العالم العلامة، القدوة الفهامة، صاحب التآليف المفيدة، والتصانيف النفيسة، فى المعقول والمنقول، الشيخ يوسف بدر الدين المغربى، فإنه عنه أخذ وبه انتفع وعليه تخرج. ومنهم العلامة الفاضل الشيخ عبد القادر الجابى. ومنهم الشيخ محمد الجقلى. ومنهم الشيخ محمد أفندى المنير أحد أصحاب پايه أزمير المجردة. ومنهم العلامة الفاضل الشيخ عبد القادر الخلاصى شارح "الدر المختار" و"الألفية" لابن مالك وغيرهما. ومنهم عمدة الموالى الكرام على أفندى المرادى مفتى دمشق الشام. ومنهم العالم العلامة، العمدة الفهامة، نخبة الموالى الفخام، عبد الحليم ملا، قاضى الشام وقاضى عسكر

أناطولى. ومنهم الشيخ حسن بن خالد بك. ومنهم الشيخ محمد تلو. ومنهم الشيخ محيى الدين اليافى. ومنهم الشيخ أحمد المحلاوى ا لمصرى شيخ القراء فى زمنه. ومنهم الشيخ عبد الرحمن الجمل المصرى. ومنهم الشيخ أيوب المصرى. ومنهم الشيخ الملا عبد الرزاق البغدادى أحد مشاهير علماء بغداد وأفاضلها. ومنهم الشيخ مصلح قاضى جينين. ومنهم الشيخ أحمد البزرى قاضى صيدا. ومنهم أخوه ا لشيخ محمد أفندى مفتيها. ومنهم الشيخ محمد أفندى الآتاسى مفتى حمص وأخوه أمين أفندى أمين فتواه. ومنهم الشيخ أحمد سليمان الأروادى وغيره ممن يطول ذكرهم هنا ولا يحصى عددهم من أفاضل وأعيان، فإنهم انتفعوا به وأخذوا عنه وعليه تخرجوا.

تأليفاته :

بدأ العلامة ابن عابدين التصنيف، وله من العمر سبع عشرة سنةً، حين بدأ بالتعليق على كثير من الكتب التى قرأها على شيخه العقاد، وكانت كثيرة. منها: تعليقه على "البحر الرائق" و "الدر المختار" وغير ذلك. وما زال يمارس العلم، والتعلّم، والتعليم، والتصنيف حتى صار مرجع الفتوى، وأسندت إليه أمانة الفتوى فى عهد مفتى دمشق العلامة الشيخ حسين المرادى. وكان ترد إليه المسائل فى مواضع كثيرة، ومن أنحاء متباعدة، فيجيب عليها بتحقيق رائع، وتصنيف بديع. وقد ألف فى ذلك رسائل كثيرة.

أما الحاشية التى هى أجلّ ما ترك، فهى عمدة المذهب الحنفى، وبابه الحصين، ضمنها خلاصة فكره، وعصارة تحقيقه.

ذلك أنه رأى "الدر المختار" وما فيه من الاختصار الذى أغلق كثيراً من مسائله. ورأى أنه لا بد من شرح يوضّح مراميه، ويبيّن معانيه. ولكنه رأى كثيراً من المؤلفين، أصحاب الكتب الكبار كـ"فتح القدير" وغيره محرّرًا إلى